



مجلة الدراسات الإيرانية
Journal for Iranian Studies

مجلة الدراسات الإيرانية

دراسات وأبحاث علمية متخصصة

مجلة علمية ربع سنوية محكمة تصدر باللغتين العربية والإنجليزية

السنة الثانية - العدد السادس - مارس 2018

تصدر عن



RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies
www.rasanah-iiis.org

نفوذ الحرس الثوري في إفريقيا

أدوار متعددة وتحديات قائمة

د. أميرة محمد عبد الحليم

مدير تحرير مجلة «مختارات إيرانية»

وخبيرة الشؤون الإفريقية بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية

تمثل القارة الإفريقية إقليمًا جاذبًا لعدد من القوى الدولية والإقليمية، فبالإضافة إلى الموارد الطبيعية التي تزخر بها القارة، هناك الموقع الاستراتيجي المهم بالنسبة إلى خارطة الصراعات والتوازنات في منطقة الشرق الأوسط، وهناك التفوق السكاني والعددي لدول القارة الـ54، الذين يمثلون كتلة تصويتية لا يستهان بها في المنظمات الدولية والإقليمية. وفي ظل الضغوط التي فرضتها الدول الغربية على إيران نتيجة لبرنامجها النووي المثير للجدل، عملت إيران خلال السنوات الأخيرة على السعي نحو تحقيق انتصارات على القوى الغربية، وكذلك العربية، من خلال استهداف المصالح الغربية والإسرائيلية في العالم، وسحب خطوط المعركة الشيعية-السنية بعيداً عن الشرق الأوسط، واعتمدت في تنفيذ هذه الأهداف على كسب الحلفاء، كما سعت إيران لتأمين ممرات بحرية وبرية تتيح لها مواجهة العزلة وتنفيذ استراتيجيتها الإقليمية، فضلاً عن تسهيل عمليات دعم حلفائها في الإقليم. وقد مثلت القارة الإفريقية ساحة نموذجية بالنسبة إلى الطموحات الإيرانية.



بذلت إيران جهوداً كبيرة لتنفيذ سياستها الخارجية في القارة الإفريقية بالاعتماد على الأدوات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية، وغيرها من الأدوات غير العسكرية، غير أن هذه الأدوات لم تسهم في تحقيق الأهداف الإيرانية الحقيقية على النحو الذي يهدد مصالح القوى المعادية لإيران ويرسخ الوجود الإيراني بين أرجاء القارة الإفريقية، فانتجحت إيران إلى دفع قوّات الحرس الثوري -ذلك الجهاز الأمني والعسكري الموازي للجيش الإيراني، والذي يتولى تحقيق الطموحات الإيرانية بعيداً عن الأجهزة الرسمية لتنفيذ السياسة الخارجية للدولة- للضلع بعمليات سرّية في عدد من دول القارة الإفريقية للوصول إلى أهدافها المرجوة، غير أن العمليات التي قادها هذا الجهاز حمل تهديدات للأمن الإفريقي وأدى إلى توتر العلاقات بين إيران ودول إفريقية كثيرة.

وتسعى الدراسة الحالية إلى محاولة البحث في طبيعة الدور الذي يقوم به الحرس الثوري في دول القارة الإفريقية على ضوء المهام التي يضطلع بها هذا الجهاز الأمني والعسكري المهم في إطار النظام السياسي للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وانعكاسات هذا الدور على الأمن الإفريقي وكذلك على تطوّر العلاقات الإيرانية-الإفريقية.

أولاً: مكانة الحرس الثوري في النظام السياسي الإيراني

تشكل الحرس الثوري الإيراني (IRGC) -بالفارسية (باسدران)- في عام 1979، بمبادرة من الخميني بعد شهر واحد من إعلان قيام الجمهورية الإيرانية، وكان الهدف من إنشاء هذه القوة هو تصدير الأيديولوجيا الدينية للنظام الجديد، وخلق توازن في مواجهة الجيش التقليدي الذي لم يشارك في الثورة وكان محسوباً على النظام السابق، فضلاً عن استخدامه في قمع الثورة المضادة (أعداء الثورة). فالحرس الثوري هو الجيش العقائدي والحرس الوفي للمرشد الأعلى، إذ لا يُعدّ من الناحية التنظيمية جزءاً من القوّات المسلحة الإيرانية، بل يتمتع بقيادة مستقلة ترتبط مباشرة بالمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية وتتلقى أوامرها منه⁽¹⁾.

وخلال أكثر من ثلاثة عقود تحوّل الحرس الثوري الإسلامي إلى مؤسسة عسكرية تتمتع بأدوار تتجاوز أدوار الجيوش التقليدية، إذ أصبح بمرور الوقت يهيمن على عديد من الوظائف الاقتصادية والحكومية الرئيسية، بل أصبح يلعب دوراً بارزاً في صناعة القرارين الداخلي والخارجي، فضلاً عن انخراطه الكثيف في الأنشطة الاقتصادية بشكل واسع، لا سيما في مجال التصدير والاستيراد وصناعة الاتصالات والنفط.

ووفقاً للدستور الإيراني فإن الحرس الثوري «ليس مسؤولاً فقط عن حراسة والحفاظ على حدود الدولة، ولكن أيضاً الوفاء بالمهمة العقائدية للجهاد في سبيل الله، بسيادة

شريعة الله عبر العالم كله»، ومثل أي مؤسسة عسكرية موجهة عقائدياً وأيديولوجياً فإن الحرس الثوري اعتمد في بنيته على العناصر الأكثر ولاءً⁽²⁾. لهذا في أعقاب إنشاء الحرس الثوري قام الخميني بتعيين رجال الدين الذين سيمثلونه في المكاتب السياسية العقائدية للحرس الثوري، وأمر الخميني هؤلاء القادة بتشكيل قوّاته البرية والبحرية والجوية، ومنع عناصر الحرس من التدخل في السياسة أو الانتماء إلى أي حزب سياسي. لكن خليفته خامنئي وبدعوى إضفاء الطابع المؤسسي وجّه بإنشاء نوعين من القوّات داخل المنظمة، هما «قوّات القدس»، وهو فرع الحرس الثوري المسؤول عن العمليات في ما وراء البحار، و«قوّات مقاومة الباسيج»، وهي وحدة مسؤولة في المقام الأول عن الأمن الداخلي.

تطوّر تدخل الحرس الثوري في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، من خلال ثلاث مراحل: المرحلة الأولى بدأت خلال الفترة التالية على الحرب العراقية-الإيرانية (1980-1988)، وهي مرحلة إعادة الإعمار بعد الحرب، إذ عجزت الحكومة عن توفير الاحتياجات المالية للحرس الثوري وسمح له بالدخول في المشروعات الاقتصادية لتأمين احتياجاته المالية.

أما المرحلة الثانية لتدخل الحرس الثوري في الشؤون الداخلية في إيران فهي المرحلة التي أعقبت الانتخابات البرلمانية السابعة عام 2003، إذ دعم الحرس الثوري وقوّات الباسيج المحافظين للفوز في انتخابات 2003 التشريعية والانتخابات الرئاسية عام 2005، وخلال هذه المرحلة تولى الحرس الثوري مسؤولية تنمية الوعي السياسي بين عناصر الحرس الثوري وعناصر الباسيج وعائلات المحاربين القدماء والشهداء، وأنشأ وحدة أطلق عليها «رسل السياسة-Political Messengers»، كانت مهمتها تأييد ودعم المرشحين المرغوبين من المرشد الأعلى.

أما المرحلة الثالثة فقد بدأت مع وصول أحمددي نجاد إلى رئاسة الجمهورية الإسلامية في عام 2005، فلم تعمل إدارة أحمددي نجاد على منح عناصر الحرس الثوري وظائف إدارية متنوعة فقط، بل قام الرئيس بتقديم العديد من العقود الحكومية لعناصر وشركات تابعة للحرس الثوري، وتوسع الدور الاستخباراتي للحرس الثوري على نحو كبير، في أعقاب اندماج حركات المعارضة في عام 2009 للاحتجاج على تزوير الانتخابات⁽³⁾.

كما تبنى الحرس تأسيس جمعيات خيرية تابعة له تقدم خدمات اجتماعية داخل وخارج إيران تسمى «البنیاد»، إذ كان لها دور رئيسي في توسيع نطاق القاعدة المؤيدة لنشاطه داخل إيران، خصوصاً في المناطق النائية والفقيرة.

وتعددت أبعاد القوة التي تمتلكها مؤسسة الحرس الثوري، فعلى مستوى الأبعاد العسكرية والسياسية وتحديداً منذ انتهاء الحرب العراقية-الإيرانية (1980-1988)

تدعمت مكانة الحرس وقويت أدواره في المعادلات السياسية والعسكرية، وأضحى يوصف بأنه دولة داخل الدولة. فوفقاً لتقديرات المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن يتألف الحرس الثوري الإيراني من 350 ألف عنصر، في حين يرى معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن أن عدد أفراده بكل تقسيماته لا يتجاوز 120 ألفاً. ويرى المراقبون أن أكبر دليل على نفوذ الحرس الثوري وصول أحد أعضائه إلى رئاسة الجمهورية، وهو الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدني نجاد، الذي عين لدى انتخابه خمسة وزراء في حكومته من الحرس الثوري، فضلاً عن كون عشرات النواب في البرلمان أعضاء سابقين في الحرس. كما أن العديد من كوادر الحرس يشغلون مواقع مهمة في مفاصل الدولة الحساسة، ومن أبرزهم سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي علي لاريجاني ورئيس بلدية طهران محمد باقر قاليباف⁽⁴⁾.

أما في ما يخص النشاط الاقتصادي للحرس الثوري فقد كان في البداية محدوداً ومحصوراً في بعض مشروعات إعادة الإعمار بعد الحرب، ولكن شيئاً فشيئاً تحول الحرس الثوري إلى لاعب رئيسي في الاقتصاد الإيراني، وأصبح الحرس الثوري يسيطر على نحو ثلث الاقتصاد الإيراني، كما تسيطر عناصر الحرس على جميع منافذ إيران الجوية والبحرية، فضلاً عن أن مؤسساته معفية من الضرائب، وحلت الشركات الاقتصادية التابعة له، على غرار شركة «خاتم الأنبياء»، محل الشركات الكبرى التي اضطرت إلى الانسحاب من السوق الإيرانية، مثل شركة «توتال» الفرنسية. ووفقاً لتقديرات عديدة فإن الأنشطة الاقتصادية التي يقوم بها «الباسدران» توفر له مصادر مالية تتراوح ما بين 10 إلى 12 مليار دولار سنوياً.

فتحولت هذه المؤسسة إلى منظومة مستقلة بقرارها، ولا سيما الاقتصادي منه، متمتعة بقدر عالٍ من الأرصدة والأصول المالية والبشرية، ولا تخضع للأجهزة الرقابية والمحاسبية للدولة. كما تمكن الحرس الثوري من تطوير حقيبة اقتصادية ضخمة في الداخل الإيراني عبر ضباطه المتقاعدين، واليوم يسيطر القادة السابقون لقوات الحرس الثوري الإيراني على الصناعات الثقيلة.

ثانياً: الحرس الثوري والسياسة الخارجية الإيرانية

على الرغم من أن عدد عناصر الحرس الثوري يقل عن عدد قوات الجيش النظامي، فإن الحرس يُعدّ القوة العسكرية المهيمنة في إيران، وهو يقف وراء عديد من العمليات العسكرية الرئيسية في البلاد وخارجها. ويقوم القائد العام للحرس الثوري الإيراني، اللواء محمد علي جعفري، بدور كبير في تنفيذ سياسات علي خامنئي في الخارج. ويعتمد

الحرس الثوري على عدد من الأدوات في تنفيذ السياسة الإيرانية الخارجية، ويمكن توضيح أهم الأجهزة التي اعتمد عليها الحرس الثوري في تنفيذ السياسة الخارجية لإيران على النحو الآتي:

1- تصدير الثورة

قام الحرس الثوري بدور رأس الحربة في جهود تصدير الثورة، وقد طوّر الحرس هذه المهمة لتطبيق رؤية الخميني في إحياء الأمة الإسلامية (الموحدة) انطلاقاً من طهران وبقيادته. فإذا كان الخميني هو أمير المؤمنين فإن حراس الثورة هم جنده الأوفياء. وتدخل أنشطة الحرس المعادية للغرب والولايات المتحدة عموماً تحت هذا المفهوم. وتندرج جهود الحرس في تصدير الثورة تحت عدة بنود غالباً ما تكون متداخلة: التدخل العسكري أو السياسي غير المكشوف لمساندة الثوريين الإسلاميين في الدول الأخرى باستثناء لبنان، وأعمال العنف الموجهة ضد الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية، والعمليات السرية ضد الحكومات العربية المحافظة وضد أعداء النظام⁽⁵⁾.

2- جهاز المعلومات

تتعدّد أقسام الحرس الثوري، فبالإضافة إلى قوّاته العسكرية التقليدية، التي تشمل القوّات البرية والقوّات الجوية والقوّات البحرية، يضم الحرس الثوري وحدات للحرب غير التقليدية مثل قوّات العمليات السرية والمخابرات، وهذه الوحدات مسؤولة عن تنفيذ وتنسيق العمليات الاستخباراتية للحرس الثوري، وتشمل ما يأتي:

أ- الباسيج: وهو قوة احتياطية شبه عسكرية من المتطوعين، وهي أكبر منظمة للأمن في إيران من حيث القوة العاملة، فالباسيج يتكونون من 90 ألفاً من الأفراد الناشطين، كما يمكن أن تستفيد من قوة احتياطية إضافية تصل إلى 300 ألف شخص⁽⁶⁾. وإذا حشدت كامل قوتها يصبح الباسيج قادراً على قيادة ما يقرب من مليون فرد، وجزء من مهمة الباسيج هو تكوين المقاومة الشعبية ضد الغزو الأمريكي المحتمل، في حين أن المهمة الرئيسية للباسيج هي السيطرة على الشعب والأمن الداخلي.

ب- منظمة الاستخبارات: قبل عام 2009 كان فرع الاستخبارات في الحرس الثوري هو الذراع الاستخباراتية الرسمية للحرس الثوري، وكان عدد أفراده 2000 فرد، وكان هذا الفرع مسؤولاً عن جمع وتحليل المعلومات في العالم الإسلامي كله، وكذلك جماعات المعارضة المحلية والأفراد. وأدّت أحداث عام 2009 التي عُرفت باسم الثورة الخضراء إلى توسع كبير في نطاق وأهمية فرع الاستخبارات أو المعلومات، وقد تم إخضاع جهاز الاستخبارات الإيراني لأكبر إعادة هيكلة منذ وفاة الخميني في عام 1989، إذ قام خامنئي

بتوسيع فرع الاستخبارات في الحرس الثوري ليكون جهاز استخبارات وأمن جديداً يقدم تقاريره إلى مكتب خامنئي بصورة مباشرة. كما اشتملت عملية التطوير على إجراء الحرس الثوري لعملية تطهير سرية داخل وزارة الداخلية⁽⁷⁾.

ج- فيلق القدس: بعد وقت قصير من تشكيل الحرس الثوري، قامت عناصر الحرس بتكوين قوّات القدس، كجناح عسكري مسؤول عن تصدير أفكار الثورة الإيرانية وتطبيقاتها، وهي تمثل جهاز المعلومات الثالث في الحرس الثوري بعد الباسيج ومنظمة الاستخبارات، وكذلك الأكثر تعقيداً من حيث التخطيط، فقوّات القدس هي المسؤولة في المقام الأول عن جميع أنشطة الاستخبارات الإيرانية، وكذلك العمليات السرية في الخارج. ومع ذلك تعمل قوّات القدس غالباً بصورة فعلية مع التنظيمات الاستخباراتية الأخرى في إيران، ووفقاً لبعض التقديرات فإن عدد قوّات القدس يصل إلى 15 ألف شخص، وهذا العدد يحتل القواعد داخل وخارج إيران وفي كثير من سفارات إيران في العالم، وتكون هذه العناصر مرتبطة بالعاملين في السفارة، والعناصر المختارة تمتلك الكفاءة والولاء لمبادئ الثورة الإيرانية 1979.

وتُعدّ قوّات القدس أداة لتوفير الدعم لحزب الله في لبنان وحماس في قطاع غزة، وأول معرفة بالوجود الدولي لقوّات القدس كانت عام 1994 في البوسنة، وتوسعت في وجودها في الأراضي الفلسطينية وفي دول الخليج العربي ولبنان وأفغانستان والعراق وسوريا. فدور قوّات القدس أخذ في التوسع تدريجياً منذ أن أصبحت لاعباً رئيسياً في الشؤون الخارجية للجمهورية الإسلامية في الشرق الأوسط، وعديد من الأقاليم في العالم، فقد تدخلت في العراق في أثناء الحرب العراقية-الإيرانية، وساعدت آية الله محمد باقر الحكيم في تكوين مجلس أعلى شيعي للجمهورية الإسلامية في العراق (SCIRI)، وزاد دورها بعد الغزو الأمريكي للعراق 2003، إذ قامت بالمشاركة في تشكيل الميليشيات الشيعية التي قاومت الاحتلال الأمريكي، وكذلك تدخل الحرس الثوري في سوريا، كما يقوم فيلق القدس بمعظم عمليات الحرس الثوري في إفريقيا، إذ يؤكد بعض المصادر وجود فرع داخل فيلق القدس خاص بإفريقيا. ويعمل فيلق القدس تحت قيادة قاسم سليمان، الذي رقي لرتبة اللواء في عام 2011، وهي أعلى رتبة في الحرس الثوري⁽⁸⁾.

ثالثاً: نفوذ الحرس الثوري الإيراني في إفريقيا

اعتمد الحرس الثوري في تنفيذ السياسة الإيرانية في إفريقيا على استغلال المشكلات التي تعاني منها بعض دولها، وكذلك التعاون مع قوى المعارضة وجماعات التمرد في الإقليم، إذ توزعت عمليات الحرس الثوري وتحديداً «فيلق القدس» على الدول

والأقاليم التي تمتلك خصائص يمكن الاعتماد عليها في تحقيق الأهداف الإيرانية، وخصوصاً في إقليميّ شرق وغرب القارة الإفريقية.

ويمكن توضيح الأهداف التي يسعى إليها الحرس الثوري في إفريقيا والدول التي استطاع مد نفوذه بها لتحقيق هذه الأهداف، وذلك على النحو الآتي:

1- ساحة لبيع ونقل الأسلحة الإيرانية

خلال العقدَيْن الأخيرَيْن اكتُشف العديد من العمليات التي استخدم فيها الحرس الثوري الأراضي والموانئ الإفريقية في نقل وبيع الأسلحة الإيرانية في القارة الإفريقية، مما حمل تهديدات أمنية كبيرة لعدد من الدول الإفريقية، ومن هذه الدول:

أ- السودان: تُعدّ السودان من أكثر البلدان التي تحالفت معها إيران في القارة الإفريقية خلال العقود الأخيرة، ويعود ذلك إلى التقارب الأيديولوجي بين النظامين، فضلاً عن أهمية السودان الجيو-سياسية، ودور هذا الموقع في خدمة التحركات الإيرانية على الساحة الإفريقية، فضلاً عن أهمية هذا الموقع في التأثير على التوازنات الإقليمية في المنطقة ككل.

وقد شهدت العلاقة بين البلدين توتراً خلال الثمانينيات بسبب موقف السودان من الحرب الإيرانية-العراقية، لكن هذه العلاقة قد تحسنت بعد الإطاحة بنظام حكم الرئيس جعفر النميري في أبريل 1985، وتولي الصادق المهدي رئاسة الحكومة عقب انتخابات عام 1986، وتكثرت مساعي البلدين لتطوير العلاقات بينهما بزيارة المهدي لتهران، التي كان من نتائجها عودة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين البلدين، وتدعمت العلاقات بين الجانبين مع وصول عمر البشير إلى السلطة عام 1989.

وفي كتابه الذي جاء تحت عنوان «الحرس الثوري الإيراني.. التهديد الذي ينمو في حين تنام أمريكا»، يوضح ستيفن أو هيرن (Steven O'Hern)، الضابط الأمريكي الذي خدم في العراق وقام بعمليات استخباراتية ضد القاعدة والمليشيات الشيعية هناك، مدى التواصل بين الحرس الثوري الإيراني والنظام الإسلامي في السودان وتنظيم القاعدة، وامتداد هذا التواصل إلى الميليشيات المسلحة في الصومال، وما أدى إليه هذا التواصل من استهداف للمصالح الأمريكية.

ويؤكد ستيفن أنه خلال التسعينيات وجد الحرس الثوري موقع صديق يمكنه بناء قاعدة فيه، فقد تحالفت قوة القدس مع حسن الترابي، زعيم الجبهة الإسلامية القومية (NIF) بالسودان، وبعد عام من بناء الحرس الثوري لقاعدة له في السودان وصل أسامة بن لادن إليها. وقام الرئيس الإيراني الراحل هاشمي رفسنجاني بزيارة للخرطوم في ديسمبر 1991

وبصحبه قائد الحرس الثوري، ونتج عن هذه الزيارة وعد من إيران بتوفير 20 مليون دولار من الأسلحة والتدريبات، كانت تحتاج إليها الحكومة السودانية في إطار صراعها مع الحركة الشعبية التي كانت تسعى إلى الانفصال.

وقد ساعد الحرس الثوري في بناء وتدريب ميليشيات الجبهة الإسلامية القومية السودانية لتتحول إلى نسخة مكررة من هيكل الحرس الثوري المنفصل عن القوَّات المسلحة الإيرانية، وفي وقت لاحق تطَّورت ميليشيات الجبهة الإسلامية وقدمت لتنظيم القاعدة مئتي جواز سفر سوداني. وقام الحرس الثوري ببناء معسكرات للتدريب في جنوب الخرطوم قام فيها بتدريب الميليشيات الإسلامية من القرن الإفريقي وشمال إفريقيا، ونظرًا لأن السودان تحدّها تسع دول، بعضها ذو أغلبية مسلمة، فإنها عدت بمثابة نقطة ارتكاز مثالية بالنسبة إلى الحرس الثوري، سواء لمقر أو نقطة انتقال لعمليات أخرى في إفريقيا، وإحدى هذه العمليات كانت عام 1994، إذ قامت قوة القدس بنقل أسلحة من إيران إلى السودان وتم تهريب هذه الأسلحة للجماعات المسلحة الجزائرية. وفي الوقت نفسه كانت المئات من الحشود العسكرية للحرس الثوري تخدم في السودان خلال حربها في مواجهة قوَّات التمرد الجنوبية. ونتيجة رصد هذا التعاون تم إدراج السودان في قائمة الولايات المتحدة للدول الراعية للإرهاب في 18 أغسطس 1993.

ويُنقل ستيفن بالحديث عن دور الحرس الثوري في قتل عناصر العمليات، خصوصًا الأمريكيين، في عملية «استعادة الأمل» بالصومال، وخلال عام 1992 وقبل نشر قوَّات الولايات المتحدة في الصومال بشهور، قام رحيم صفوي (رئيس الحرس الثوري السابق) برئاسة وفد مشترك من إيران والسودان وتوجه إلى الصومال، لتقديم النصح للميليشيات الراديكالية هناك، وأنشأ الحرس الثوري قاعدة في مدينة بوساسو (Bossaso) الساحلية، وتم استخدامها في دعم الجنرال محمد فارح عديد. وقام فيلق القدس بتعليم عناصر ميليشيا فارح عديد كيفية استخدام الأسلحة المضادة للطائرات ومضادات الدروع RPGs، والتفجيرات التي يتم السيطرة عليها عن بُعد، كما اشتركت القاعدة مع الحرس الثوري في مساعدة فارح عديد، فقد استخدمت القاعدة نيروبي كمركز للمتدربين، وتبع هذا التدريب إطلاق النار على طائرة Black Hawk Down، وانسحبت القوَّات الأمريكية من الصومال. وقد لاحظ الحرس الثوري والنظام الإيراني أن هذا الانسحاب الأمريكي يذكر بالانسحاب الأمريكي من لبنان الذي جاء في أعقاب الهجمات بالقنابل، ورأى الحرس الثوري أن هذه الهجمات نتج عنها عشرات أو مئات القتلى بين القوَّات الأمريكية مما دفع الولايات المتحدة إلى الانسحاب، في حين عانت إيران من إصابة مئات الآلاف في حربها مع العراق ولم تتسحب، واستنتج الحرس الثوري أن الولايات المتحدة تمتلك قدرات ضعيفة في

الاستمرار في القتال على الأرض، وأن العمليات الإرهابية في المستقبل ستجعلها تهرب. وفتح حزب الله قواعد لعملاء القاعدة الذين سافروا إلى لبنان للتدريب، وتعلموا من خبراء حزب الله كيفية تفجير عدد كبير من الأبنية. فكان لحزب الله تأثير على الجماعات السنّية، وقد اتضح هذا الأمر خلال تفجيرات السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام عام 1998، إذ مثلت هذه التفجيرات نسخة متماثلة من هجمات الحرس الثوري الإيراني التي قام بها حزب الله ضد قوّات حفظ السلام الأمريكية والفرنسية في بيروت عام 1983⁽⁹⁾.

وعلى الرغم من عدم وجود دلائل كافية لنفي أو تأكيد هذه المعلومات، وخصوصاً في ظل الاختلافات الأيديولوجية بين التنظيمات الإرهابية السنّية والحرس الثوري وحزب الله، فإن وحدة الأهداف التي تسعى إليها هذه التنظيمات، وخصوصاً في ما يتعلق بتهديد المصالح الأمريكية، قد دعم احتمالات التعاون بينهما في بعض المراحل، كما أن التقارب الشديد بين نظام الإنقاذ في السودان وإيران قد أسهم في إلصاق مزيد من الاتهامات بالنظام السوداني.

فقد وصف أحمددي نجاد السودان بأنه وطن ثانٍ يعج بـ«الأشقاء الأعزاء الأتقياء الثوريين». وفي عام 2006، أخبر علي خامنئي الرئيس السوداني عمر البشير بأن الجمهورية الإسلامية مستعدة لنقل خبراتها وتقنياتها النووية للسودان. وقد تدرّب ضباط من الجيش السوداني في إيران، وتم تطوير الأسلحة السودانية المنتجة محلياً بالاعتماد على الخبرة الإيرانية، وفي مارس 2008 وقعت الدولتان اتفاقية دفاع مشترك⁽¹⁰⁾.

واتهم موقع «أفريكا كونفدنشال» في تقرير له في سبتمبر 2008 إيران بإمداد الخرطوم بأسلحة في هجماتها ضد دارفور، في انتهاك لحظر الأسلحة الذي تفرضه عليها الأمم المتحدة. وادعى أنه في 28 أغسطس 2008 أسقطت القيادة الموحدة لحركة تحرير السودان طائرة إيرانية من دون طيار طراز «أبائيل-111»، كما كشف موقع «ويكيليكس» أن نظام الخرطوم استخدم المقاتلات الإيرانية في ضرب جنوب السودان، وجمدت الحكومة السودانية صدور صحيفة موالية للمعارضة (رأي الشعب) لأجل غير مسمى لادعائها إقامة الحرس الثوري الإيراني مصنعاً لإنتاج الأسلحة في الخرطوم يعرف باسم مصنع «جباد»، تفتيداً لبند في اتفاقية الدفاع الموقعة بين البلدين، ولتقديم أسلحة للمتمردين الإسلاميين في الصومال وحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) في غزة⁽¹¹⁾.

وأوردت صحيفة «ديلي تليغراف» البريطانية في عددها الصادر في 23 سبتمبر 2011، نقلاً عن تقارير استخباراتية غربية، أن «وحدات تابعة لفيلق القدس توجهت إلى ليبيا من قاعدتها في جنوب السودان في أعقاب انهيار نظام القذافي للاستيلاء على كميات

كبيرة من الأسلحة المتطورة باعتهها موسكو إلى نظام القذافي عام 2004، وتم تهريب هذه الأسلحة عبر الحدود الليبية إلى السودان، ووضعت في منشأة سرية يديرها الحرس الثوري في مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور، وتردد بأن بعض هذه الصواريخ تم تهريبها إلى مصر».

وأشارت الصحيفة إلى أن اتفاقية الدفاع المشترك التي وقعت بين إيران والسودان، تم بموجبها نشر المئات من جنود الحرس الثوري في السودان للمساعدة في تدريب الجيش السوداني ودعم حملة الحكومة السودانية ضد الجماعات المتمردة⁽¹²⁾.

ب- نيجيريا: يمتد النفوذ الإيراني إلى الطرف الآخر من القارة الإفريقية في نيجيريا، وفي أكتوبر عام 2010 عثرت قوات الأمن النيجيرية على شحنة أسلحة نُقلت من ميناء بندر عباس، في انتهاك لعقوبات الأمم المتحدة التي تحظر عمليات نقل الأسلحة الإيرانية، وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم 1929 الصادر في عام 2010. وقد تم اعتقال ثلاثة من أصول نيجيرية بسبب هذه الأسلحة، بيد أن هناك اثنين من ضباط «فيلق القدس» في الحرس الثوري اشتركوا في هذه العملية، أحدهما هو أكبر قائد في قوة فيلق القدس (سيد أكبر طبطبائي) واختبأ في السفارة الإيرانية في أبوجا.

وكانت شحنة الأسلحة على متن السفينة «إيفرست» التابعة لثالث أكبر شركة شحن في العالم، وهي شركة «CMA CGM» الفرنسية التي يملكها رجل الأعمال اللبناني جاك ر. سايد، وكان من المفترض أن بها بضائع (عبوات من الصوف الزجاجي ولوحات من الحجارة)، ووفقاً لتقرير الأمم المتحدة فإن شركة تابعة للحرس الثوري، هي التي أرسلت شحنة الأسلحة. وكانت دولة غامبيا هي الوجهة النهائية للبضائع، التي كان من المقرر وصولها إلى متمرد «حركة القوى الديمقراطية لإقليم كازامانس» في جنوب السنغال، وعلى أثر هذه العملية اتجهت السنغال إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية بعد أن أكدت الحكومة السنغالية أن تدفق الأسلحة الإيرانية قد تسبب في قتل 16 جندياً سنغالياً منذ أواخر ديسمبر 2010⁽¹³⁾.

كما قطعت غامبيا علاقاتها مع إيران في ديسمبر 2010، بعد كشف نيجيريا أمام مجلس الأمن الدولي لقضية الأسلحة الإيرانية. ولتدارك الأزمة قام وزير الخارجية الإيراني السابق منوشهر متكي بزيارة إلى نيجيريا كان هدفها الحقيقي إنقاذ ضابطي الحرس الثوري اللذين لجأ إلى السفارة الإيرانية في أبوجا بعد انكشاف تورطهما في عملية التهريب، وهما عظيمي أغا جاني وسيد أكبر طبطبائي.

ولم تتوقف إخفاقات فيلق القدس في إفريقيا عند هذا الحد، فبعد أسابيع وخلال شهر ديسمبر 2010 من عملية تهريب الأسلحة اكتشفت السلطات النيجيرية شحنة من

المخدرات قادمة من إيران إلى ميناء «أبأبا» في لاغوس. ويُعدّ طببائتي المسؤول الأول عن نشاط «الحرس الثوري» في السودان، الذي يهدف إلى تحويل هذا البلد إلى قاعدة للعمل العسكري والاستخبارات الإيراني، حتى لو كان الثمن استمرار عدم الاستقرار ودفن السودان إلى حرب أهلية. ووفقاً لبعض التقارير، فإن قائد الحرس الثوري، جعفري، طلب من طببائتي البدء بالعمل على احتواء الضرر غير المسبوق الذي لحق بنشاط فيلق القدس في إفريقيا. وفي عام 2013 حكم قاض نيجيري على الإيراني عظيمي آغا جاني وشريكه النيجيري علي عباس بالسجن خمسة أعوام⁽¹⁴⁾. وفي أعقاب اندلاع الحرب في اليمن وما تبعها من حرمان إيران من إرسال مساعدات عسكرية وأسلحة إلى ميليشيات الحوثيين في اليمن، قررت إيران تكوين جيش من الأفرقة للزج بهم في العراق وسوريا واليمن، وأنه وقع الاختيار على الشيعة في نيجيريا، الذين نجحوا في تكوين ميليشيا مسلحة تسعى إيران لتحويلها إلى ظهير إفريقي تستفيد منه في حروبها الخارجية⁽¹⁵⁾.

2- تصدير الأسلحة للحركات المتمردة وللمناطق الأزمات

تقوم إيران بتنظيم تدفق ضخمة من الأسلحة إلى إفريقيا. ويشير تقرير ميداني نشره «مركز بحوث تسليح الصراعات» تحت عنوان «Distribution of Iranian Ammunition in Africa» ويغطي الفترة من 2006 إلى 2012 في تجارة الذخائر من إيران في 9 بلدان إفريقية، أن بصمة الذخائر الإيرانية منتشرة على نطاق واسع، وهناك نحو 14 حالة تم العثور فيها على أسلحة إيرانية في مناطق نزاعات داخل القارة السمراء، من بينها 4 حالات فقط مع الحكومات، في حين أن العشر الباقية كانت مع جماعات مسلحة غير نظامية مثل حركة كاسامانس الانفصالية في السنغال، والمتمردين في ساحل العاج، وزامبيا، وحركة إبراهيم الزكزاكي في نيجيريا، ما أدى إلى توتر العلاقات بين إيران وبعض الدول الإفريقية⁽¹⁶⁾. كما كشفت شبكة «Fox news» الأمريكية عن وجود أنشطة لشبكة تهريب أسلحة إيرانية تدعى الوحدة «190»، تضم نحو 24 شخصاً، وتقوم بتهريب الأسلحة إلى جمهورية إفريقيا الوسطى واليمن⁽¹⁷⁾.

3- ساحة لاستهداف مصالح القوى المعادية

قام الحرس الثوري بنقل جزء من صراعاته في الشرق الأوسط والعالم إلى القارة الإفريقية عبر استهداف المصالح الغربية والعربية في عدد من هذه الدول، أهمها ما يأتي: أ- كينيا: تُعدّ كينيا شريكاً تجارياً متميزاً بالنسبة إلى إيران، إلا أن تقارب إيران من كينيا يحمل أبعداً أخرى، فيبدو أن مومباسا، ثاني أكبر مدينة في كينيا ومقر مهم

للمسلمين، هي الهدف المفضل للنشاط الإيراني، كما أن علاقات كينيا المتميزة مع إسرائيل، والتي تظهر في انتشار الأنشطة التجارية والسياحية الإسرائيلية في المدن الكينية (إذ تمتلك إسرائيل العديد من المنتجعات على ساحل كينيا، كما تمتلك أكبر مركز للتسوق في نيروبي) تجذب عملاء الحرس الثوري، الذين يحاولون القيام بعمليات انتقامية ضد الأهداف الإسرائيلية، وكذلك الحصول على تعويضات عن برنامج إسرائيلي يستهدف العلماء النوويين الإيرانيين⁽¹⁸⁾.

فخلال الفترة من مارس إلى يوليو 2012، انتشرت عمليات قتل إسرائيلية تستهدف مواطنين إيرانيين في جميع أنحاء العالم، ولقي خمسة علماء فيزياء إيرانيين -لهم صلات ببرنامج إيران النووي- مصرعهم، واتهمت إيران إسرائيل -وكذلك أجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية- بالاعتداءات⁽¹⁹⁾.

وألقت السلطات الكينية القبض في 20 يونيو 2012 على عنصرين إيرانيين من فيلق القدس، وهما أحمد أبو الفتوح ومنصور موسوي، بتهمة التخطيط لشن هجمات على مصالح غربية في كينيا، وحكم عليهما بالسجن مدى الحياة، وفي اليوم نفسه ضبطت الشرطة الكينية حاوية في مومباسا قادمة من العراق يشتهب أنها تحمل متفجرات. وذكرت وكالة أنباء «أسوشيتد برس» أن مسؤولين في كينيا أشاروا إلى أن العملاء الإيرانيين خططوا لمهاجمة أهداف إسرائيلية أو أمريكية أو بريطانية أو سعودية داخل كينيا.

وبعد أيام من الاعتقالات، حذرت السفارة الأمريكية في نيروبي من هجوم إرهابي محتمل في مومباسا وطلبت من موظفي الحكومة الأمريكية مغادرة المدينة حتى الأول من يوليو، وقد سعت كينيا للحصول على مساعدة الوكالات الدولية مثل مكتب التحقيقات الفيدرالي والانتربول في التعامل مع التهديدات الأمنية، وأكد أحد الإيرانيين المتهمين في المحكمة أنه تم استجوابه وتعذيبه من قبل عملاء إسرائيليين في أثناء وجوده في الحجز، وهو ما نفته الشرطة الكينية.

وخلال شهر فبراير 2013 قبضت السلطات النيجيرية على ناشط نيجيري تلقى تدريباً على الأسلحة داخل إيران، إلى جانب اثنين آخرين، وزعموا أنهم يخططون لتنفيذ ثلاث هجمات في مدينة لاغوس، أكبر مدينة في نيجيريا، إذ كان من المقرر أن تستهدف هذه الهجمات مكاتب الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وأعمالاً تجارية مملوكة لإسرائيل، ومركزاً ثقافياً يهودياً، كما أكدت بعض التقارير أن الفنادق التي تضم ضيوفاً أمريكيين وإسرائيليين كانت أيضاً ضمن قائمة المستهدفين، بالإضافة إلى بعض الشخصيات السياسية والعسكرية مثل القائد العسكري السابق إبراهيم بابا نجيدا، والزعيم الديني السني إبراهيم داسوكي، وكذلك سفير السعودية لدى نيجيريا.

وبعد ثلاثة أشهر من هذه الواقعة اقتحمت الشرطة النيجيرية مستودع أسلحة لحزب الله في منزل يملكه القنصل اللبناني في سيراليون بمدينة كانو في شمال نيجيريا، وألقي القبض على ثلاثة لبنانيين مدربين من حزب الله على هذه الأسلحة، إذ أكدت السلطات النيجيرية أن هؤلاء يمثلون خلية لحزب الله⁽²⁰⁾.

وفي يناير 2015، اعترف رجلا شرطة كينيّين بقيام مجموعة إيرانية بتجنيدهما لتنفيذ اعتداءات في كينيا. وأعلن قائد الشرطة الكينية جوزف بوانيت في نيروبي أن «الرجلين، وهما أبو بكر الصديق لو (69 عاماً) وياسين سامباي جوما، سافرا إلى إيران مرات عدة، وأنه تم تجنيدهما داخل شبكة تجسس إيرانية مهمتها التحضير لاعتداءات في هذه المدينة، تستهدف مصالح غربية ووطنية».

كما فككت السلطات الكينية في نوفمبر 2015 شبكة تجسس إيرانية يعمل بها اثنان من الكينيين، وادعى هؤلاء أنهم يعملون بأوامر من عميل إيراني يعرف باسم «بارسا» لتنفيذ تفجيرات في العاصمة نيروبي. كما اعتقلت السلطات الكينية في ديسمبر 2016 محاميين إيرانيين، هما عبد الحسين صفائي وسيد نصر الله إبراهيمي، وسائقهما. ووجهت إليهم تهمة جمع المعلومات للتحضير لعمل إرهابي بعد ضبطهما وهما يقومان بتصوير السفارة الإسرائيلية. وكان المحاميان قد سافرا إلى كينيا لمتابعة ملف اثنين من السجناء الإيرانيين المحكوم عليهما بالسجن لمدة 15 عاماً بعد إدانتهما في 2013 بحيازة متفجرات، وتم الإفراج عن المحاميين عقب تدخل وزارة الخارجية الإيرانية في القضية.

ب- ليبيا: نشرت «نيويورك بوست» في يونيو 2014 تقريراً عن كتاب «القوى الظلامية» للكاتب «كينيث تيمرمان»، إذ أشارت إلى ضلوع قائد «فيلق القدس» قاسم سليمان في الهجوم على القنصلية الأمريكية في بنغازي، والذي أدى إلى مقتل السفير الأمريكي. فقد تمكنت الاستخبارات الأمريكية من الحصول على تسجيل صوتي لعملية تنصت على مجموعة جهادية في 30 يوليو 2012 تتخبر مع عناصر من «فيلق القدس» رصد فيها استخدام اللغة الفارسية. وعلمت الولايات المتحدة بوصول سبعة إيرانيين ينتمون إلى الهلال الأحمر الدولي، إذ جاءت هذه المجموعة لتنفيذ عملية ما ضد القنصلية الأمريكية، وكشف الكتاب أن الإيرانيين وظفوا أكثر من 1000 مقاتل ليبي داخل ميليشيات تتواصل بشكل مباشر مع مسؤولي «فيلق القدس»⁽²¹⁾.

4- ساحة لدعم الحلفاء

في ظل التطورات المتلاحقة التي يشهدها إقليم الشرق الأوسط، تتزايد أهمية الدول الإفريقية في إطار السياسة الخارجية الإيرانية، وخصوصاً في إقليمَي الشرق والغرب الإفريقيين، لا سيّما في ما يخص دورها في دعم حلفائها الإقليميين.

فمع تصاعد العمليات العسكرية للتحالف العربي في اليمن لمواجهة الحوثيين المدعومين من إيران، عملت طهران على تدعيم علاقاتها مع إريتريا، خصوصاً بعد أن فقدت حليفها التاريخية، السودان. وقد تطوّرت العلاقات بين البلدين بصورة لافتة، إذ أعلن الرئيس الإريتري عام 2008 ترحيبه بأن تقوم إيران بإقامة قواعد لها في القرن الإفريقي، تلا ذلك اتفاقية للتعاون النفطي بين البلدين، وقد تحدث تقرير سابق لستراتفور عن وجود عسكري إيراني علي الساحل الإريتري، وفي أرخبيل دهلك الاستراتيجي، كما ذكرت إحدى برقيات «ويكيليكس» بتاريخ 12 فبراير 2010 أن السفير السعودي لدى إريتريا قلق من تنامي النفوذ الإيراني، وأن إيران زودت البحرية الإريترية بالأسلحة، وأضافت أن السفير السعودي يقول إن المتمردين الحوثيين كانوا موجودين في إريتريا عام 2009.

ومع انطلاق العمليات العسكرية للتحالف العربي استخدامات إيران الساحل الإريتري في دعم حلفائها الحوثيين ومدّهم بالأسلحة وتدريبهم في ثلاثة معسكرات تقع على الأراضي الارتيرية بإشراف وخبرات وتمويل إيراني، وأحد هذه المعسكرات يوجد بالقرب من ميناء «عصب» قبالة معسكر كبير للجيش الإريتري يسمى «ويعا»، إذ تمكنت إيران من بناء قاعدة بحرية عسكرية بالقرب من ميناء عصب ونقل الحرس الثوري صواريخ وعناصر من قوة القدس إلى هذا المعسكر لتسهيل دعم الحوثيين.

والمعسكر الثاني في منطقة «ساوي»، وهو أحدث المعسكرات التي أقامها الحرس الثوري الإيراني لتدريب الحوثيين، وهو قريب من الحدود السودانية. والمعسكر الثالث يقع في إحدى الجزر الثلاث التي استأجرتها إيران -ومنها جزيرة «دهلك»، وهي تابعة لإريتريا- لتزويد الحوثيين بالأسلحة والدبابات عبر ميناء ميدي. وقد اتخذت إيران هذه الجزر الإريترية نقاط ارتكاز لتدريب القوّات العسكرية والزج بها في الصراعات من أجل تعزيز نفوذها⁽²²⁾.

وفي مارس 2015 اتهم الملحق العسكري اليمني في القاهرة إريتريا بدعم الحوثيين، إذ عدّ أن إريتريا تحولت إلى حديقة خلفية للإيرانيين وحلفائهم.

وكانت صحيفة «لوموند» الفرنسية، في عددها الصادر في 6 يوليو 2011، نقلًا عن مصادر استخباراتية فرنسية، قد كشفت عن دور قام به فيلق القدس بناء على توجيهات علي خامنئي لمساعدة الرئيس الراحل معمر القذافي في مواجهة التدخل الغربي في ليبيا عام 2011، وهذا الدور كان يتضمن نقل أسلحة وذخائر من أجل استخدامها ضد الثوار الليبيين، ونقل أفراد من قوّات الحرس الثوري إلى ليبيا، إذ نصح هؤلاء القذافي بإخفاء السلاح في مستودعات داخل مناطق سكنية، لاستغلال عمليات قصف هذه المستودعات إعلامياً، كما أن مهمة نقل الأسلحة إلى ليبيا كُلف بها عناصر فيلق القدس المتمركزة في الجزائر والسودان⁽²³⁾.

كما استخدم الحرس الثوري الأراضي السودانية في تهريب الأسلحة إلى منظمة حماس الفلسطينية، وفي عام 2012 دمرت الغارات الجوية الإسرائيلية قوافل أسلحة داخل السودان كانت تحتوي على صواريخ إيرانية في طريقها إلى غزة.

5- ساحة لتصدير الثورة ونشر التشيع

ومن بين الأنشطة الأخرى، التي يعمل بها عناصر تنظيم الحرس الثوري الإيراني، تأمين وتوفير الدعم المالي واللوجستي الدائم لاستراتيجية إيران العظمى في تصدير الثورة الإيرانية إلى الأقطار الخارجية الأخرى، وينتشر هذا النشاط بصورة مكثفة في عدد من الأقاليم الإفريقية، وخصوصاً الشمال والغرب، حيث تتمركز مجموعة من التجمعات الشيعية وتنشط عناصر الحرس الثوري في هذه المناطق، مما أدى إلى قطع العلاقات الإيرانية-المغربية بسبب التدخل في الشؤون الداخلية المغربية عن طريق تغذية النزعة الطائفية بين السنة والشيعية في المغرب في عام 2012⁽²⁴⁾.

وكشفت عدة تقارير دولية ووطنية، من ضمنها تقرير الحريات الدينية الذي تصدره وزارة الخارجية الأمريكية، وتقرير الحالة الدينية الذي يصدره المركز المغربي للدراسات والأبحاث عام 2015، أن ظاهرة التشيع بالمغرب أصبحت تحدياً جدياً يواجه المجتمع والدولة. فلقد كانت منظومة التدين المغربي مؤطرة منذ قرون طويلة بتصورات المذهب المالكي والاعتقاد الأشعري، غير أن إيران وحلفاءها مذهبياً وطائفيًا أخذوا يستغلون تحولات ما أطلق عليه علماء الاجتماع المعاصر «عصر الأديان»، وموجاته المعقدة، لنشر التشيع بشمال إفريقيا⁽²⁵⁾.

وتصاعدت الخلافات على التشيع عقب «اندلاع» شرارة الأزمة الدبلوماسية بين إيران والمغرب في فبراير 2009، وقد توجت بقطع العلاقات بين البلدين، جراء التضامن المغربي مع البحرين، بعد اعتبارها من طرف النظام الإيراني مجرد مقاطعة تابعة للدولة الفارسية.

وفي يونيو 2015 نشر موقع وكالة «فارس» للأخبار، التابعة للحرس الثوري في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تقريراً مطولاً بعنوان «المغرب أسير السياسات الصهيونية»، انتقد فيه توجهات السياسة الخارجية التي تنتهجها المملكة في عدة قضايا وملفات، وجاء التقرير بعد يوم واحد فقط من استقبال الملك محمد السادس للسفير الإيراني الجديد بالعاصمة الرباط، محمد تقي مؤيد، في 19 يونيو 2015، كإشارة لاستئناف العلاقات رسمياً بين البلدين بعد قطيعة دامت نحو 6 سنوات.

وأكد الدكتور رشيد يلوح، الباحث في الدراسات الإيرانية، أن هناك ثلاثة احتمالات متوازية تشرح نشر هذا التقرير من طرف وكالة أنباء تابعة لجهاز الحرس الثوري، الأول مرتبط بتعقيدات بنية النظام الحاكم، موضحاً أن «المقصود في هذه الحالة ثنائية الثورة والدولة في إيران، وهي مشكلة هيكلية عميقة في بنية هذا النظام»، فالحرس الثوري يمثل بتحالفه مع القائد خامنئي الطرف الأقوى في الثنائية، أي الثورة، في حين تمثل حكومة روحاني الدولة، أي الطرف الثاني الأضعف، إذ تبقى قرارات وأدوات الحكم الاستراتيجية بيد تحالف الحرس وبيت القائد. أما الاحتمال الثاني فيتصل بطبيعة صراع المصالح بين الحرس الثوري وحكومة حسن روحاني. والاحتمال الثالث يرتبط بسلوك النظام ومهارات صناعة القرار داخله، مرجحاً أن يكون الهدف ابتزاز الدبلوماسية المغربية بإبرازها في موقف ضعف لحظة استئناف العلاقات، وإعطاء طهران وضعية المتحكم في العلاقة من أول يوم⁽²⁶⁾.

أما في نيجيريا فالمشروع الإيراني يعمل منذ عام 2006 من خلال عدد من المداخل الثقافية والخدمية، وتصدر مجلة «الميزان» الشيعية في نيجيريا منذ أكثر من عشر سنوات. وتقوم السفارة الإيرانية في العاصمة أبوجا بطباعة الكتب الشيعية باللغة المحلية «الهوسا»، بينما تنتشر المواقع على الإنترنت للترويج للمذهب الشيعي. كما يلعب ما يسمى «الاتحاد الإسلامي للطلبة الأفارقة في إيران» دوراً كبيراً في استقطاب الشباب الإفريقي بشكل عام، والنيجيري على وجه الخصوص، وتسفيرهم إلى إيران.

وتدعم طهران كثيراً من المؤسسات والأفراد لنشر الفكر الشيعي في نيجيريا، ومن أهمها مؤسسة «حيدر-نيجيريا» التي أسسها الشيعي حافظ محمد سعيد، عام 1994. وكذلك إبراهيم الزكزاكي الذي يصفه الإعلام الإيراني بـ«زعيم شيعة نيجيريا»، إذ يلتزم بالمنهج الفكري للمرشد الإيراني علي خامنئي، ويتبع بصورة مطلقة السياسات والقوانين الإيرانية. ولا يخفي الزكزاكي ولاءه لإيران، لذلك انطلق في المجاهرة بتموحيته السياسية من خلال منظمة في نيجيريا تضم عشرات الآلاف من الأعضاء، والتي تسميها المصادر الإيرانية «حزب الله في نيجيريا»، وهي الحركة الإسلامية في نيجيريا⁽²⁷⁾.

وأكد الزكزاكي في حوار مع «BBC» أنه يقوم بتدريب بعض أنصاره للعمل كحراس، على غرار «حرس الثورة» في إيران، إلا أنه يصرّ على أنه لم يتلقَّ أي دعم مباشر من طهران في أي وقت، عكس ما يؤكده المسؤولون في طهران، الذين دأبوا على الفخر بأن إيران قامت بإمداد «الحركة الإسلامية» في نيجيريا بأساليب التدريب على حرب العصابات وصنع القنابل واستخدام الأسلحة اليدوية.

6- الحصول على اليورانيوم

في ظل الحصار الذي فرضه الغرب على إيران نتيجة لبرنامجها النووي، عملت طهران خلال سنوات طويلة على التقارب مع بعض الدول الإفريقية التي تزخر أراضيها بخام اليورانيوم الذي تعتمد عليه طهران في تطوير برنامجها النووي، وفي هذا الإطار كان للحرس الثوري دور في تهريب هذا المورد من الدول الإفريقية.

وذكر تقرير صادر عن الأمم المتحدة في 18 يوليو 2006 أنه «ما من شك في أن شحنة ضخمة من اليورانيوم 238 المهرب كشفها مسؤولو الجمارك في تنزانيا كان يجري نقلها من مناجم لوبومباشي في الكونغو». وأشار مسؤولو جمارك من تنزانيا في تصريحات صحفية إلى أن الشحنة كانت متجهة إلى ميناء بندر عباس الإيراني، وتم توقيفها في 22 أكتوبر 2005. واتهم التقرير إيران بمقايضة السلاح مقابل اليورانيوم مع ميليشيات اتحاد المحاكم الإسلامية الصومالية، وادعى أن 700 مقاتل صومالي قاتلوا إلى جانب حزب الله في لبنان في حربه مع إسرائيل (2006)، الأمر الذي نفاه حزب الله والإسلاميون الصوماليون. ويذكر أن مخزونات اليورانيوم التي يمكن استخراجها في الصومال تبلغ قرابة 6600 طن⁽²⁸⁾.

كما كشف وزير الخارجية الصومالي يوسف جراد عمر، في رسالة دبلوماسية وجهها إلى السفير الأمريكي في الصومال، ستيفن شواترز، عن قيام حركة الشباب بتزويد إيران باليورانيوم من مناجم سيطرت عليها، فقد استولت قوات حركة الشباب على رواسب معتبرة من اليورانيوم في منطقة جالمودوج، ونقلتها إلى إيران». وتبدو أهمية ذلك في حال قررت إيران العودة لاستئناف برنامجها النووي كرد فعل على تقويض الاتفاق النووي⁽²⁹⁾.

رابعاً: انعكاسات تحركات الحرس الثوري على العلاقات الإيرانية-الإفريقية

على الرغم من تطوّر العلاقات الإيرانية-الإفريقية على نحو متسارع منذ وصول محمد خاتمي إلى السلطة (1997-2005)، وازدهار هذه العلاقات خلال حكم أحمددي نجاد (2005-2013)، إذ تميزت هذه المرحلة بزيادة اتفاقيات التعاون الاقتصادي، ونمو الحضور الثقافي الإيراني، إلا أن عهد حسن روحاني (2013-حتى الآن) شهد تراجعاً في تطوير العلاقات بين الجانبين، في حين شهدت الفترة من 2010 وحتى الآن إخفاقات متلاحقة للسياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا نتيجة للمؤامرات التي قادها عناصر الحرس الثوري الإيراني وخصوصاً «قوة القدس» في عدد من الدول الإفريقية، والتي أدت إلى توتر علاقات إيران مع عدد من الدول الإفريقية بما يمثل تراجعاً للنفوذ الإيراني في القارة الإفريقية.

وقد اتخذ التوتّر في العلاقات بين إيران ودول إفريقيا كنتاج لتحركات الحرس الثوري في إفريقيا عددًا من الأشكال، أهمها:

1- قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران

مثلت عملية تهريب الأسلحة الإيرانية عبر ميناء أبابا في لاغوس بنيجيريا، والمكتشفة في أكتوبر 2010، أكبر الإخفاقات التي تعرض لها عناصر الحرس الثوري في إفريقيا، فما أدت إليه هذه التحركات من قطع السنغال وغامبيا لعلاقتها مع إيران وتوتر العلاقات بين إيران ونيجيريا، كان بالقدر الكافي لمحو تاريخ طويل من العلاقات الجيدة بين إيران ودول غرب إفريقيا. وعلى الرغم من استئناف هذه الدول لعلاقتها مع إيران، إذ استعادت إيران علاقاتها مع السنغال في فبراير 2013، فإن شبح هذه العملية لا يزال موجوداً بين الجانبين، فاستغلال إيران للأراضي الإفريقية في دعم حلفائها ومساعدة قوات التمرد المعارضة في بعض الدول الإفريقية مما يعمل على تصاعد الصراعات بين ربوع القارة ومن ثمّ تستطيع إيران بيع مزيد من الأسلحة لهذه الدول.

وكانت السنغال تعد أقرب صديق لإيران في الإقليم منذ سنوات بعيدة، ورأى المسؤولون الإيرانيون أن علاقاتهم مع السنغال مهمة كمدخل للعلاقات مع باقي دول القارة الإفريقية، كما ساعدت علاقات إيران مع السنغال في تصوير إيران كقائد وسط الدول الإسلامية، وساعدت إيران السنغال في الترتيب لعقد قمة منظمة المؤتمر الإسلامي في داكار في مارس 2008.

وانتقد المسؤولون في السنغال مراراً العقوبات المفروضة على إيران، وأشادوا بدورها القيادي في العالم الإسلامي، واتخذت الدولتان مواقف متقاربة وأحياناً مشتركة تجاه إسرائيل، كما تزايدت الزيارات المتبادلة بين مسؤولي الدولتين، كما قامت بعض الشخصيات الإيرانية المهمة بالسفر إلى السنغال، منها هاشمي شهرودي رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام والقريب من المرشد الأعلى، والذي زارها في يوليو 2007⁽³⁰⁾.

كما تميزت العلاقات الثنائية الإيرانية مع دولة غامبيا بالقوة منذ أن استولى الرئيس يحيى جامع على السلطة في انقلاب في عام 1994. وقد دعمت غامبيا بشدة حقّ إيران في امتلاك برنامج نووي. وفي عام 2006 كان أحمددي نجاد ضيف الشرف في قمة الاتحاد الإفريقي في غامبيا⁽³¹⁾.

ورغم هذا النجاح الذي حققته إيران على الساحة الإفريقية على هذا النحو الموضح، فإن التدخلات الإيرانية وسلوكها الفج تجاه هذه الدول تسببت لها في حرج إقليمي ودولي، فضلاً عن ضغوط خارجية استشعرت خطورة هذا الدور على مصالحها وعلى التوازنات

الإقليمية، فقد اتجهت مؤشرات العلاقات إلى التراجع وصولاً إلى القطيعة، بل وتحول العديد من الدول الإفريقية عن دعم إيران في أوقات الأزمات، كما يؤخذ في الاعتبار الانفتاح الإيراني على الغرب بعد الاتفاق النووي وعدم الحاجة إلى ساحات بديلة لكسر العزلة والالتفاف على العقوبات، وهو الأمر الذي أثر على كثافة الحضور الإيراني على الساحة الإفريقية.

2- تحول ولاءات الدول الإفريقية

مع تصاعد الأزمة اليمنية، واتجاه دول الخليج لتدعيم علاقاتها مع دول القارة الإفريقية، وخصوصاً دول شرق إفريقيا، في محاولة لاستخدام أراضي هذه الدول لتقديم الدعم اللوجستي لقوات التحالف العربي من ناحية، وكذلك لمنع استغلال إيران لهذه الدول في تقديم الدعم للحوثيين من ناحية أخرى، رحب عدد من الدول الإفريقية بالتقارب مع دول الخليج، وشاركت عشر دول إفريقية في التحالف العربي لمحاربة الحوثيين الذي عرف بـ«عاصفة الحزم»، من بينها ثلاث دول عربية إفريقية هي مصر والمغرب والسودان. أما التحالف الإسلامي الذي تم الإعلان عنه في ديسمبر 2015 وتشكل من 34 دولة إسلامية بقيادة السعودية لمحاربة الإرهاب، فقد شارك فيه عدد من الدول الإفريقية، منها السودان والصومال ومصر والمغرب وموريتانيا وجزر القمر وتشاد وتوجو وجيبوتي والسنغال وسيراليون والغابون وغينيا وساحل العاج ومالي والنيجرونيجيريا.

كما عقدت دولة الإمارات مع الحكومة الإريتيرية اتفاقاً لاستخدام أراضي وموانئ الدولة كقاعدة للعبور والخدمات اللوجستية لعملياتها، وخصوصاً ميناء عصب، فضلاً عن المشاركة بـ400 جندي من قواتها في الحرب في عدن. فقد غيرت إريتريا تحالفاتها، فبعد أن كانت إريتريا داعماً رئيسياً للحوثيين في اليمن سواء بالسلاح أو التدريب، وذلك في إطار علاقاتها المتميزة مع إيران، أصبحت من أهم مراكز الدعم للتحالف العربي في اليمن. كما اتفقت دولة الإمارات كذلك مع جمهورية أرض الصومال على بناء قاعدة عسكرية أخرى في ميناء بريرة، وعقدت المملكة العربية السعودية اتفاقية مماثلة مع جمهورية جيبوتي.

كما قطعت ثلاث دول عربية في القرن الإفريقي (السودان-جيبوتي-الصومال) علاقاتها الدبلوماسية مع إيران عقب حادثة الهجوم على السفارة السعودية في طهران في يناير 2016، وأعربت هذه الدول عن دعمها لقوات التحالف التي تقودها السعودية.

فقد أدركت الدول الإفريقية أن توطيد علاقاتها مع إيران لن ينعكس على تسوية

قضاياها المختلفة، وخصوصاً في ظل المشكلات التي تثيرها إيران في الشرق الأوسط، وكذلك استخدامها لأراضي الدول الإفريقية في دعم حلفائها، والذي أدى إلى تهديد أمن الدول الإفريقية، وزعزعة الاستقرار فيها، فقد قامت إسرائيل بتوجيه ضربة إلى مصنع اليرموك في السودان في 23 أكتوبر 2012، إذ عدته جبهة إيرانية لنقل الأسلحة إلى حركة المقاومة الفلسطينية (حماس)، وهذه العملية أثبتت فشل الاستراتيجية الإيرانية.

وعقب توقيع إيران للاتفاق النووي مع القوى الغربية (مجموعة 5+1) في يوليو 2015 أعاد كثير من الدول الإفريقية التفكير في تحالفاتها مع إيران، وخصوصاً دولة السودان، فجزء من دوافع التقارب بين الدولتين كان يرتبط بمواجهتهما للغرب وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية، وقد عانت دول إفريقية مثل إريتريا والسودان كثيراً من العزلة الدولية والعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، ولكن توقيع الاتفاق النووي كان يشير إلى أن إيران ستتوصل إلى تسوية لمشكلاتها مع الغرب، في حين لا تزال الدول الإفريقية المتحالفة معها غارقة في أزمتها الحالية، لذلك اتجهت هذه الدول لتكوين تحالفات جديدة من شأنها أن تسمح لها باستثمار نفوذها الجيوسياسي، والتحرر من القيود الاقتصادية⁽³²⁾.

3- تصاعد المواجهة للمد الشيوعي في القارة

يشير تطوّر العلاقات بين إيران ودول القارة الإفريقية خلال السنوات الأخيرة إلى أن إيران قد فشلت في نشر قوتها الناعمة في إفريقيا، لكنها نجحت في إيجاد موطئ قدم للحرس الثوري وتحديداً «فيلق القدس» في القارة. ومع اكتشاف العمليات التي يضطلع بها «فيلق القدس» في إفريقيا، تصاعدت موجة من الكراهية للمد الشيوعي في القارة، فأكبر جماعة شيعية في إفريقيا، والتي تمثلها الحركة الإسلامية في نيجيريا (IMN) بزعامة إبراهيم الزكزاكي، تعرضت لهجمات من قبل الإرهابيين، وكذلك رجال الأمن، ففي 27 نوفمبر 2015 قتل 21 شخصاً على الأقل في تفجير انتحاري استهدف موكباً للشيعية قرب مدينة كانو في شمال نيجيريا، وتبنت بوكو حرام مسؤولية العملية⁽³³⁾.

كما شهدت مدينة زاريا النيجيرية مواجهات بين الشيعة من أتباع الزكزاكي وقوات الأمن النيجيرية، مما أسفر عن مقتل ثلاثمائة شخص (وفق تقديرات «هيومن رايتس ووتش») واعتقال الزكزاكي، في حين قتل ثلاثة من أبنائه ونائبه محمد محمود توري، إذ اتهمت قوات الجيش الحركة الإسلامية بمحاولة اغتيال رئيس أركان الجيش النيجيري بوراتاي.

ولم تقوّت إيران كعادتها الفرصة في إظهار رعايتها للمسلمين الشيعة، إذ وجّهت انتقادات لاذعة إلى النظام في نيجيريا، متهمه إياه باضطهادهم، ومطالبة بالإفراج عن

الزكزاكي ودفع تعويضات لقتلى الشيعة. كما اتهمت طهران السعودية بزرع بذور الشقاق بين المسلمين في البلدان الإسلامية، خصوصاً بعدما قامت الحكومة النيجيرية بحظر «الحركة الشيعية»، قبل أن تقدم أبوجا مؤخراً على تصنيفها كمنظمة إرهابية، بعد عامين من الدبلوماسية المكثفة التي دفعت نيجيريا -فيما يبدو- للتقارب من الرياض، وأبعدتها عن طهران، في ظل تصاعد خطاب سني تحريضي ضد الشيعة في نيجيريا، وهو خطاب متكرر من قبل قادة السنة ويكاد يكون يومياً⁽³⁴⁾.

خلاصة

تشير عمليات الحرس الثوري في إفريقيا إلى وجود خلل وظيفي وعدم تنسيق بين الحرس وأجهزة تنفيذ السياسة الخارجية الإيرانية، فالحرس الثوري ربما لديه أهداف محدّدة في إفريقيا وقد لا تختلف أدواته في تنفيذ تلك السياسة من دولة إلى أخرى، ولكن هذه الأهداف ليست بالضرورة الأهداف ذاتها التي تسعى وزارة الخارجية ووزارة المعلومات إلى تنفيذها، وهنا تبدو الازدواجية وتضارب المواقف والأهداف، فمن الممكن أن تقرر أجهزة السياسة الخارجية الإيرانية أن التحالف مع دولة صغيرة مثل جزر القمر يُعدّ مسألة حيوية بالنسبة إلى المصالح الوطنية، دون أن يترجم هذا الهدف المتواضع إلى سياسة نتيجة هيمنة الحرس على أدوات التنفيذ الفعلي بعيداً عن تلك الجهات.

وعلى الرغم من تصاعد سيطرة الحرس الثوري على مقاليد السلطة في الداخل الإيراني بعد عام 2009، فإنّ تطوّر الأحداث في إقليم الشرق الأوسط، وكذلك تزايد التوتّرات الداخلية في إيران، قد انعكس على سلوكيات الحرس الثوري في إفريقيا، التي أظهرت تبايناً واضحاً بين أهداف إيران في إفريقيا، والتي تعكس سياسة خارجية عالمية طموحة وناضجة، وبين قدرة إيران على الوصول إلى هذه الأهداف التي تعكس تصوّراً ذاتياً يبتعد كثيراً عن الاتساق والأنسجام في القدرات الدبلوماسية الفعلية لإيران.

فجميع أدوات الدبلوماسية التقليدية لإيران تتجسّد بصورة غير متماثلة، ففي أحيان كثيرة تتصارع أهداف الدبلوماسية الإيرانية التقليدية. فاستخدام أراضي الدول الإفريقية في تهريب الأسلحة لحماس وحزب الله قد يفقد إيران أصواتاً في الأمم المتحدة، ويهدد وصول إيران إلى أسواق الدول الإفريقية، ويضر بالدبلوماسية العامة لإيران في القارة ككل.

الهوامش

- (1) الجزيرة نت: تعرف على الحرس الثوري الإيراني، 14 أكتوبر 2017. <http://cutt.us/UnZm>
- (2) هلا رشيد أمون: قراءة في الدستور الإيراني الحلقة (3-3): القوات المسلحة نزع النظام القمعية.. وضع خاص وميزانية ضخمة.. مبدأ تصدير الثورة» رخصة سياسية ألبسها المشرع توباً دينياً، تسمح للنظام بالعمل على هز استقرار دول مناوئة، جريدة الشرق الأوسط، 11 يناير 2016. <http://cutt.us/eA0IE>
- (3) Eliot Assoudeh: The Islamic Revolutionary Guard Corps, pp2-1. <http://cutt.us/W7XHc>
- (4) وحدة الدراسات الإيرانية: الحرس الثوري الإيراني.. ذراع النظام الإيراني التوسعي في المنطقة، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، 20 فبراير 2017. <http://rawabetcenter.com/archives/41424>
- (5) كينيث كرتزمان: الحرس الثوري الإيراني.. نشأته وتكوينه ودوره، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 1996، ص 22-23.
- (6) Matthew M. Frick: Iran's Islamic Revolutionary Guard Corps.. An Open Source Analysis, Defense Technical Information Center, washington, issue 2, 49d quarter 2008 p.124.
- (7) Udit Banerjeap: Revolutionary Intelligence: The Expanding Intelligence Role of the Iranian Revolutionary Guard Corps, in The Journal of Strategic Security (JSS), Florida, Henley-Putnam University, Volume 8, No. 3, Special Issue, Fall 2015, p 96.
- (8) جريدة الشرق الأوسط: قائد الحرس الثوري الإيراني يعترف بوجود 200 ألف مقاتل في 5 دول بالمنطقة.. الجنرال جعفري شجع الشباب الإيرانيين على المشاركة في القتال في سوريا والعراق واليمن، 14 يناير 2016. <http://cutt.us/N2kZ0>
- (9) Steven O'Hern: Iran's Revolutionary Guard: The Threat That Grows While America Sleeps, Dulles, Potomac Books, First Edition, 2012, pp81-79.
- (10) Armin Rosen: Desperate For Allies and Secret Assets, Iran Penetrates Africa, aug 2013. <http://cutt.us/EykiT>
- (11) جريدة الشرق الأوسط: إيران وإفريقيا.. اليورانيوم رأس الدوافع.. 20 وزيراً إيرانياً زاروا القارة السمراء خلال أشهر.. لبناء شبكة من التحالفات الاستراتيجية، 22 أكتوبر 2010. <http://cutt.us/htWyk>
- (12) صحيفة سودانينا الإلكترونية: الحرس الثوري الإيراني هرب صواريخ ليبية إلى السودان، 25 سبتمبر 2011. <https://goo.gl/1CWntq>
- (13) بي بي سي: السنغال تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، 23 أبريل 2011. <http://www.bbc.com>
- (14) الحكم بالسجن خمسة أعوام على إيراني أدين بتهرب أسلحة في نيجيريا، 13 فبراير 2013. <https://goo.gl/SPXVxp>
- (15) اليوم: طهران تمد الزكزاكي بالمال والسلاح لتشكيل ميليشيات مسلحة.. إيران تحاول استنساخ حسن نصر الله إفريقي انطلاقاً من نيجيريا، 17 ديسمبر 2015. <http://www.alyaum.com/article/4107319>
- (16) Iran's Battle for Africa: September 2013. <http://cutt.us/VJ1I9>
- (17) Jennifer Griffin, "Secret Iranian unit fueling Mideast bloodshed with illicit arms shipments", Fox New, Feb. 2015, 11. goo.gl/axNKJF
- (18) CAMERON EVERS: Iran's Other Shadow War Is in Africa..The Islamic Republic plants spies and weapons across the continent in a bid to outmaneuver the West, War Is Boring, May 2016, 1. <https://goo.gl/xM6X3z>
- (19) Two Iranians from elite Revolutionary Guard unit arrested in Kenya while 'plotting to attack U.S., Israeli and British targets', 3 July 2012. <http://www.dailymail.co.uk/news>
- (20) بي بي سي عربي: نيجيريا تعلن العثور على «أسلحة لحزب الله» في مدينة كانو، 30 مايو 2013. <https://goo.gl/42eTNw>
- (21) تونسنية: كتاب «القوى الظلامية» يكشف ضلوع إيران في اغتيال سفير أمريكا بليبيا، 23-6-2014. <http://cutt.us/ihypj>
- (22) الجزيرة نت: إريتريا.. بوابة إيران بعد السودان، 21-4-2015. <http://cutt.us/9XAtp>
- (23) العربية نت: إيران تساعد القذافي بالأسلحة والخبرة لتخفيف الضغط الدولي عن سوريا.. عبر قوات القدس التابعة للحرس الثوري في الجزائر والسودان، 5 يوليو 2011. <http://cutt.us/NXVCn>
- (24) بوابة العين: تنظم الحرس الثوري الإيراني.. إرهاب عابر للقارات، 24 أكتوبر. <http://cutt.us/cIMzj>
- (25) خالد ديموت: واقع التشيع في المغرب.. بين تهديد الأمن الروحي والاستيعاب السياسي، الشرق الأوسط، 7 أكتوبر 2016. <http://cutt.us/OUxbA>
- (26) هيسبرس: الحرس الثوري الإيراني يتهم المغرب بتنفيذ «السياسات الصهيونية»، 25-6-2015. <https://goo.gl/X6rLNw>
- (27) اليوم: طهران تمد الزكزاكي بالمال والسلاح لتشكيل ميليشيات مسلحة إيران تحاول استنساخ حسن نصر الله إفريقي انطلاقاً من نيجيريا، 17 ديسمبر 2015. <http://cutt.us/LCbYg>
- (28) جريدة الشرق الأوسط: إيران وإفريقيا.. اليورانيوم رأس الدوافع.. 20 وزيراً إيرانياً زاروا القارة السمراء خلال أشهر.. لبناء شبكة من التحالفات الاستراتيجية، 22 أكتوبر 2010. <http://cutt.us/vKz21>
- (29) العربية: الصومال: حركة «الشباب» زودت إيران باليورانيوم، 2 سبتمبر 2017. <http://cutt.us/KoWRz>
- (30) الجزيرة نت: تعرف على رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام بايران، 7 يوليو 2015. <http://cutt.us/Ge3b8>
- (31) Anthony Chibarirwe: Iran's War of Terror in Africa The Islamic Republic's terrorist reach extends well beyond the Middle East, 11 May 2016. <https://www.thetrumpet.com>
- (32) Lidet Tadesse Shiferaw: The Role of Gulf States in Peace and Security and Development, in Sub-Saharan Africa, IAI Working Papers-aug 2016, pp7-6.
- (33) محمد عبد الكريم أحمد: «بوكو حرام من الجماعة إلى الولاية.. أزمة التطرف والفساد في إفريقيا»، القاهرة: العربي للشرق والتوزيع، 2017، ص 223-224.
- (34) الجزيرة نت: «وميض النار».. رقة الحرب السعودية-الإيرانية في إفريقيا، 10-5-2017. <http://cutt.us/oQ8gz>